المحاضرة الرابعة

ملوك عملوا بحقوق الانسان:

كما ان هناك إشارات تاريخية تروي عن ان الكثير من الملوك قد إهتموا وعملوا على تحقيق العدالة ورعاية حقوق الانسان ، فقد كان **الاسكندر** يؤكد على اقامة العدل عندما قال : ((وقد أنبئت ان الله تعالى يحب العدل في عباده ويبغض الجور من بعضهم على بعض ، فويلٌ للظالم من سيفي وسوطي ، ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكيء في مجلسي كيف شاء ، وليمَنَّ عليَّ ما شاء ، فلن تخطأه أمنيته والله المجازي كلاً بعمله ويقال إذا لم يعمر الملك مُلكَه بالانصاف خـرب مُلكَه بالعصيان))[1] . وقد سُئِلَ رسول ملك الروم عن سيرة ملِكِهم فقال : ((بذل عُرْفه وجرّد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبةً ورهبةً لا يُنظر جنده ولا يجرح رعيته ، سهل النوال حَزَن النكال الرجاء والخوف معقودان في يده ... يرّد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية إثنان : راضٍ ومغتبط))[2] .

لذا اهتم به ايضا **ملوك الفرس** منذ اقدم الازمنة فقد كانت رؤيتهم لذلك انها من قواعد المُلك وقوانين العدل ، فقد امر كسرى باسترجاع ضيعة اخذها وكيله بعد تظلم صاحبها عنده .

وقد أولى أحد **ملوك الهند** اهتماما كبيرا بالنظر في المظالم ، ولم يمنعه عن النظر فيها إصابة سمعه فقد أمر أن ينادوا في الناس:((ألاّ يلبس ثوبا أحمر إلاّ مظلوم ، ثم كان يركب الفيل طرفي النهار ، وينظر هل يرى مظلوما))[3] لينصفه .

حلف الفضول :

---

(1) الابشيهي ، المستطرف ، 181/1 .

(2) الحصري ، زهر الآداب ، 207/1 .

(3) ابن بكار ، الاخبار الموفقيات ، 328 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، 50/8 .

وقد أولتها العرب عناية خاصة ، فقد اهتمت قريش قبل الاسلام حينما كثر فيهم الزعماء وانتشرت الرياسات وعم التغالب والتجاذب الذي لم يكفهم عنه سلطان قاهر بعقد حلف بينهم عرف بـ **(حلف الفضول)** لرد الظلم وانصاف المظلوم على ان لايجدوا في مكة مظلوما من أهلها وغيرهم ، وكان سببه الظاهري ان (العاص بن وائل السهمي) ، مطل ثمن بضاعة إبتاعها من رجل يماني من بني زبيد فبعد استنجاده بقريش عزم بعض القرشيون على عقد ذلك الحلف لنصرة المظلوم واعطاءه لحقوقه ، فدعي بعقد اجتماع عام في دار عبد الله بن جدعان ، اشترك فيه بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زُهرة وبني تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر ، وقد حضره الرسول محمدρ قبل بعثته وكان ابن خمس وعشرين سنة وقال ρ : ((شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب إنّ لي به حمر النعم ولو أدْعيَ به في الاسلام لأجبت))[4] ، وقد بقي حلف الفضول على أهميته الكبيرة حتى بعد انتشار الاسلام ، فقد توعد الامام الحسين بن علي υ باللجوء الى حلف الفضول في نزاعه مع الوليد بن عتبة بن ابي سفيان عندما كان أميرا على المدينة من قبل عمه معاوية بن أبي سفيان في مال كان بينهما (بذي المروة) عندما تحامل على الحسين υ في حقه لسلطانه ، فلما بلغ ذلك الوليد دفع للحسين υ حقه حتى رضى[5] .

حقوق الإنسان في الرسالات السماوية :

قبل ان نتكلم عن حقوق الانسان في الرسالات السماوية ، الديانة اليهودية والمسيحية لابد لنا من معرفة المقصود بالعهدين القديم والجديد من خلال تعريفهما ، حيث يعد "العهد القديم" اصطلاحا غير يهودي ، وهو اصطلاح مسيحي أطلق ليُقابل "العهد الجديد" ويمكن تفصيل ذلك كما يأتي :

(4) ابن هشام ، السيرة النبوية ، 141/1 ، 142 ؛ النويري ، نهاية الأرب، 266/6 ،267 ؛ العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، 267/1 .

(5) ابن هشام ، السيرة النبوية ، 142/1 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، 179 .

العهد القديم والعهد الجديد :

((ويراد بكلمة العهد : "عهد الله مع اسرائيل" وهو الكتاب الذي يعتقدون انه نزل عليهم من الله وجاءت الاشارة اليه في نصوص العهد القديم))[6] .

أما العهد الجديد : هو مجموعة كتب الوحي في المفهوم المسيحي والتي كتبها تلامذة السيد المسيح ، بإلهام من الروح القدس والتي كتبت باللغة اليونانية ، وبعضها قد يكون نقل من الآرامية ويقصد المسيحيون "بالعهد الجديد" ان زمن المسيح يُعد عهدا جديدا بعد زمن الانبياء الاسرائيليين الاولين[7] ، وتذكر مقدمة العهد الجديد في الترجمة الكاثوليكية للكتاب المقدس انه : ((ليس قبل السنة "140م" أي شهادة تُثبت ان الناس عرفوا مجموعة من النصوص الانجيلية المكتوبة))[8] ، ولم يعرف الناس مجموعة متكاملة يطلق عليها العهد الجديد الا في القرن الثاني الميلادي ، ولا يعني هذا انها مجموعة مكتملة من النصوص ، ويبدو ان نزاع نشب واختلاف كبير منذ القدم في اثبات قانونية بعض كتب العهد الجديد فحذف بعضها وأقر البعض الاخر ولم يستقر الامر الا في القرن الرابع تقريبا[9] .

الفرق بين العهد القديم والتوراة :

هناك فرق بين مصطلح العهد القديم ومصطلح التوراة ، فالتوراة المقصود بها الاسفار الخمسة الاولى من اسفار العهد القديم ، ويذكرها اليهود بأن الله أنزلها على نبي الله موسى بن عمران υ ، وهي في الوقت نفسه أشهر أسفار العهد القديم ، وهي : سفر التكوين ، وسفر الخروج ، وسفر اللاوين "الاحبار" ، وسفر العدد ، وسفر التثنية .

6() دار مجلة مرقس ، فكرة عامة عن الكتاب المقدس ، (مجموعة مقالات) ، ص20 ؛ الشنيبر ، حقوق الانسان في اليهودية ، ص32 .

(7) الشنيبر ، المصدر السابق ،33،32.

(8) الكتاب المقدس ، مقدمة العهد الجديد ، ص9 .

(9) المصدر نفسه ، ص10 ؛ الشنيبر المصدر السابق ، ص33 .

والعهد القديم كما يصفه علماء الكتاب المقدس هو الكتاب الذي ابتدأ تنزيله على انبياء بني اسرائيل ابتداءً من النبي موسى υ وحتى زمن كتابة سفر ملاخي وهو آخر اسفار العهد القديم[10]

الفرق بين العهد الجديد والانجيل لدى المسيح :

أما الأناجيل فهي : اول اربعة كتب " إنجيل متي ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا " من بين سبعة وعشرين كتابا تسمى " العهد الجديد" ، وهذه الاناجيل الاربعة هي عبارة عن روايات عن السيد المسيح كتبها تلاميذه ، ((وأما غير الاناجيل ، فهي كتب كتبها أتباع المسيح من التلاميذ او تلاميذهم ، وهي جزء من العهد الجديد وهذه الكتب (27) لها القيمة الدينية نفسها عند المسيحيين ، بحيث يعتبرونها وحيا الهيا بواسطة الروح القدس))[11] ، أرى ان الباحث لم يستطع التوصل الى ايضاح كتب العهد الجديد ، فمرة ينسب الاناجيل الاربعة "متي ومرقس ولوقا ويوحنا" هي عبارة عن روايات عن السيد المسيح υ كتبها تلامذته وهذه الروايات في اعتقادي ان صحت هي منزّله من الله Ψ عن طريق الوحي اليه ، يوعز السيد المسيح الى تلامذته بكتابتها وحفظها لنشرها بين اتباع الديانة المسيحية ، هنا يطرح سؤال ؟ هل يمكن ان نعتبر هذه الروايات هي الكتاب السماوي الصحيح الذي لا يشوبه التحريف "الانجيل" ، ثم يسترسل الحديث ويقول : ((أما غير الاناجيل ، فهي كتب كتبها أتباع المسيح من التلاميذ او تلاميذهم ، وهي جزء من العهد الجديد وهذه الكتب (27) لها القيمة الدينية نفسها عند المسيحيين)) . فهل كتبوها بعلم السيد المسيح υ أي في حياته او كتبوها بعد رحيله الى الرفيق الاعلى Ψ ، فاذا كانت الكتابة في حياته وبعلمه فهي لها دلالة دينية بإعتبارها مكملة لما كتبه تلامذته ، اما اذا كانت كتابتهم لها بعد وفاته فهذا يعني انها لا تمتلك القيمة الدينية كما يمتلكها

(10) يوسف ، المدخل الى العهد القديم ، 17؛ الشنيبر ، المصدر السابق ، 34.
11() الشنيبر ، المصدر السابق ، 34 .

"الانجيل" أي مساوية له وانما قيمة اعتبارية مكملة للاعمال العبادية التي اختص بها "الانجيل" كما هو الحال في الادعية الموجودة لدى المسلمين . وعلى ما يبدو ان هذه الاناجيل الكثيرة التي جمعت تحت اسم العهد الجديد في اعتقادي انها محرفة من قبل اليهود لما يمتلكونه من انانية وعلو على جميع البشر بإعتبارهم " شعب الله المختار" ومن اجل زرع الشكوك والاوهام بين اتباع السيد المسيح υ وبالنتيجة ابعاد الناس عن الاعتقاد برسالته .

بعدنا ان عرفنا معنى العهد القديم والعهد الجديد ، لابد ان نستعرض ما جاء بهما من نصوص تحث على حماية حقوق الانسان .